خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٠٧/٢٢

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَـــيْهِمْ وَلا الضَّـــالِّينَ﴾. (آمين).

كيف كانت عادة المسيح الموعود عليه السلام في الاجتهاد في العمل وتحمل المشقة من أجل المحافظة على الصحة ونشاط الجسم؟ يذكر ذلك المصلح الموعود رضي الله عنه فيقول: لم يكن عليه السلام كسولا البتة بل كان مجتهدًا كثيرًا، ولم يكن يخاف المشقة رغم حبّه لحياة العزلة والخلوة، ولقد لوحظ مرارًا أنه كلما اضطر للسفر أرسل حصانه قبله مع الخادم وقطع مسافة عشرين أو خمسة وعشرين ميلا مشيا على الأقدام. بل كان في معظم الأحيان يسافر مشيًا، وقلما كان يركب المطية. وظل معتادًا على المشي إلى آخر حياته حيث كان يخرج يوميًا لتغيير الجو إلى أربعة أو خمسة أميال وأحيانًا إلى سبعة أميال، وذلك لما كان عمره أكثر من سبعين عامًا وكان مصابًا ببعض الأمراض المتقدمة. كان حضرته يقول عن حالته قبل الشيخوخة بأنه كان أحيانًا يخرج للتنـــزه قبل صلاة الفجر، وكان وقت الفجر يحين عند وصوله إلى قرية "وداله" الواقعة على شارع بطاله على بعد ٥ أميال من قاديان.

هذه هي أسوة لنا ولا سيما للواقفين حياتَهم الذين عُهدتْ إليهم خدمة الدين -وأولهم الدعاة- أن يمارسوا الرياضة أو يعتادوا النـــزهة من أجل تعويدهم على تحمل المشاق والمحافظة على الصحة، فإن لم يستطيعوا الخروج للنـــزهة لضيق الوقت أو لأي سبب آخر فلا بد أن يخصصوا وقتًا لممارسة الرياضة. وتشير أجسام بعض الدعاة -الذين لا زالوا شبابًا- إلى أنهم لا يمارسون الرياضة، وحينما يُسألون عنها يردّون أنهم كانوا يمارسونها سابقًا وتوقفوا عنها منذ فترة. على دعاتنا الانتباه إلى ممارسة الرياضة للمحافظة على نشاطهم وصحتهم نظرًا إلى المهام العظيمة التي تعهد إليهم. إن الدعاة المتخرجين من جامعاتنا في الدول المختلفة يسافرون إلى ربوة لقضاء فترة تربوية فيها، ويمثُلون هناك للفحص الطبي أيضا. ولقد كتب إليّ الدكتور "نوري" الأخصائي في أمراض القلب أن

الدعاة بفضل الله تعالى جيدون جدًّا ولكن كثيرًا منهم من ناحية وزنهم قد وصلوا إلى حدّ خطير، وعليهم الانتباه إلى ذلك لأنهم عرضة لعدم الاهتمام بصحتهم أكثر عند خروجهم إلى ميدان العمل.

فأولا على دعاتنا والواقفين حياتَهم ممارسة الرياضة أيًّا كان نوعها، ثانيًا ينبغي أن يجتنبوا تناول الوجبات السريعة غير الصحيّة التي تتوفر على نطاق واسع في هذه البلاد الغربية والتي يسميها أهلها أيضا بـــ junk food أي طعام بدون قيمة غذائية. فينبغي الانتباه إلى هذا الأمر أيضا. إذا كان أحد الدعاة يعيش في بعض مراكز الجماعة دون أن يكون معه أهله فلا بد أنه يجد وقتًا لإعداد الطعام، ولابد من الانتباه إلى أن يعرف الداعية طهي الطعام. إنني لا أوجّه النصح بممارسة الرياضة إليكم فقط، بل أقوم بها بفضل الله بواسطة الدراجة الهوائية الثابتة وببعض الأجهزة الرياضية الأخرى، والله تعالى يوفقني لذلك إلى الآن.

على أية حال، نريد الواقفين والدعاة الذين يتمتعون بصحة جيدة. وعليهم الاهتمام بهذا الأمر وألا يكونوا متكاسلين غير مبالين بأمور صحتهم حرصًا منهم على إنجاز مهامهم بأحسن وجه.

هناك واقعة أخرى ذكرها المصلح الموعود عن سيرة المسيح الوعود عليه السلام.

نستطيع في هذه الأيام أن نوصل صوتنا إلى كل مكان من خلال مكبرات الصوت وغيرها ولأجل ذلك لم يعد الكثيرون منا يعتادون على الكلام بصوت عال، فلا نستطيع رفع الصوت إلا إلى حدّ معين. فعلى الواعظين والدعاة الذين يخرجون إلى ميدان العمل ويبلغون الدعوة هناك أن يمارسوا التكلم بصوت عال أيضا نظرًا إلى عدم توفر مكبرات الصوت ولا سيما في البلاد الفقيرة. أما في القديم فلم تكن هناك وسيلة لإيصال الصوت في جمع كبير، بل كان يصعب ذلك وكانت جهود كبيرة تُبذل لتحقيق هذا الأمر، وبالتالي كان الناس يتمرّسون على هذا الأمر ليكون صوتهم عاليًا. كان المسيح الموعود عليه السلام يخاطب الناس بصوت منخفض في الظروف العادية ولكن كيف كانت حالته عندما كان يريد إطلاع الناس على تعاليم الإسلام؟ يصور المصلح الموعود حالته هذه فيقول: عندما قام حضرته لإلقاء كلمته في لاهور كانت أوسع قاعات لاهور حينها مزدحمة بالناس لدرجة فُتحت أبوابها وأقيمت خارجها الخيم التي اكتظت بالناس أيضا. كان صوته عليه السلام في البداية منخفضا نوعًا ما فأثار بعض الناس الضجة أيضا ولكن بعد ذلك لوحظ عند تكلمه وكأنه يُنفخ في الصور من السماء وكان الناس جالسين مبهوتين. قال المصلح الموعود: إن ارتفاع الصوت من أهم الأدوات في مجال الخدمة الدينية. وهناك حاجة لرفع الصوت أحيانًا لأداء الخدمة الدينية، لذلك ينبغي أن ينتبه إلى هذا الأمر أيضا بشكل خاص من عُهدت إليهم هذه المهام.

يبدي البعض قلقهم تجاه حالتهم الروحانية غير المستقرة. وهو أمر حسن جدًّا من أجل محاسبة النفس ليعرف المرء السبب المؤدي إلى النقص في كسب الحسنات أو النقص في العبادات والالتياع لها، وأن يصيبه القلق تجاه هذه الحالة حتى لا تدوم عليه كثيرا ولكي يهتم بمعالجة وضعه، إذن فهو أمر محبّذ وحسن جدًّا. وحدوث مثل هذا الوضع أحيانًا أمر وارد، ولا تتعلق هذه الحالة بالسيئة بل يظل الأمر محصورًا بين قلة الحسنة وكثرتها. تأتيهم هذه الحالة وتذهب. لقد أتى النبي ﷺ أيضا أحد صحابته وقال يا رسول الله لقد نافقتُ، فعندما أجلسُ في مجلسكم

تكون حالتي مختلفة وعندما أقوم منه وأذهب تصبح حالتي مغايرة. أي لا تبقى حالتي على الروحانية والصفاء القلبي كما تكون عند الجلوس في صحبتك. فقال النبي ﷺ بأن الإيمان يزيد وينقص؛ فلستَ بمنافق. فالبديهي أن صحبة النبي ﷺ وقوته القدسية كانت تؤثّر حتما في الذين كانوا يجالسونه بقلوب طاهرة بهدف التعلُّم منه ورفْع مستويات علاقاتهم بالله. وعندما كانوا ينصرفون من عنده كان يحدث نقصٌ أيضا في حالتهم هذه. على كل حال كان ذلك الصحابي يكنّ في قلبه الإخلاص وخشية الله لذا خاف أن يطول النقص في البر والصلاح عنده، ومن ثم يبتعد عن الدين وينشأ فيه النفاق. فهكذا كان يفكر الصحابة، وعندما يتولد هذا الشعور والإحساس في الإنسان فهو يلتفت إلى تحسين حالته بالدعاء والاستغفار.

لقد قال المصلح الموعود رضي الله عنه بيانا لهذا الموضوع: كان المسيح الموعود عليه السلام يقول إن صحة بعض الأطفال تكون جيدة بسبب توهّم أمهاتهم، بحيث عندما يصاب الطفل بوعكة صحية بسيطة تعدّها الأمُّ خطيرة ومن ثم تولي علاجه اهتماما كبيرا، ويتخلص الولد من أن يصبح المرض مزمنا ومتفاقما. لكن بعض الأمهات يطلعن على مرض أولادهن حين يكون مرضهم مزمنا ومستعصيا. باختصار إن شك الأم مفيد لصحة الولد. كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يقول: إن توَهُّم الأم أيضا يفيد صحة الولد كثيرا، وكذلك شكُّ المرء في نفسه أنه ربما أصيب بمرض، يكون مفيدا له. أما الروحانية فإذا حصل نقص في الروحانية والعبادة وإحراز حسنة معينة ونشأ عند المرء شكٌّ أنه قد يبتعد عن الله تعالى نهائيا نتيجة لذلك فمِثل هذا الشك يفيده. وبذلك يستعد لمواجهة الخطر ويحمي نفسه من ذلك الهجوم.

فالذين يتقدمون على درب الحسنات ويستجيبون لأوامر الله هم في الحقيقة أولئك الذين يخافون كالأمهات أن يكون النقص في اهتمامهم بالدعاء والصلاة وليدَ أي ضعف ومعصية، فيجعلهم مرضى روحانيين يستعصي علاجُهم نتيجة استفحال مرضهم. كان صحابة النبي ﷺ سعداء فعندما كانوا يقلقون على حالتهم بعد فحصها يتوجهون إلى صحبته ﷺ ويعالجون أنفسهم بالجلوس في صحبته ﷺ. أما نحن فيجب أن نخشى دوما الإصابةَ بهذه الأمراض ومن ثم نواظب على العبادة والدعاء والاستغفار وعلاجِ نفوسنا بذلك. وإذا كان ذلك توهمًا منا فهو أفضل من عدم المبالاة، وذلك لأن عدم المبالاة أحيانا يبعدنا عن الله سبحانه وتعالى ونبتعد عن الدين تدريجا ونصاب بمرض روحاني يستعصي علاجه. فمن هذا المنطلق ثمة حاجة ماسة لبذل الاهتمام بالأمر.

ذات مرة قال المصلح الموعود رضي الله عنه: إن ظاهرة الفرح والحزن تتعلق بشعور المرء نفسه، فمثلا إذا كان في بيت أحدهم عرسٌ فهو إذا احتاج للاستدانة للاحتفال بهذا الفرح فيستدين، ويشارك في ذلك الفرح أقاربُه أيضا. أما الذي لا علاقة له بذلك الفرح فلا يكيل وزنا لاحتفال ذلك الرجل وأفراد عائلته وأصدقائه بذلك الفرح وتحمُّل المشقة والاقتراض من أجله مطلقا. فلا يعنيه مطلقا إذا كان أحد يحتفل بالفرح ويقترض لذلك أم لا. ومثل ذلك إذا مات معيل أسرة ما، يحدث حداد في بيته، لكن الآخرين الذين لا علاقة لهم به لا يولون وفاته أدنى اهتمام. فالألوف المؤلفة من الناس يموتون كل يوم وتحدث الوفيات الكثيرة ونتلقى الأخبار عنها لكن الذين لا نعرفهم لا

تؤثر فينا وفاتُهم رغم علمنا بها. أما إذا مات أحد أقاربنا فنشعر بوقْع وفاته بشدة. ثم هناك أناس يسببون للناس مشاكل كثيرة، فقطّاع الطرق الظالمون والإرهابيون تفرح بوفاتهم طبقة من الناس بدلا من أن تحزن، أما أقاربهم فيحزنون بوفاتهم. يقول المصلح الموعود ﷺ إن سلسلة الأحاسيس غريبة وحين نفكر فيها تطرأ علينا حالة عجيبة. فأمْرٌ ما يشكِّل ساعة فرحة وراحة لأحد من الناس لكنه في الوقت نفسه يشكِّل مأتما لغيره. وهناك كثيرون لا يفرحون بفرحة أحد ولا يحزنون لحزنه. يقول ﷺ: لقد علَّمني هذا الموضوعَ سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام في جملة واحدة، *ثم قال*: كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يقرأ الجريدة اليومية بانتظام– *وهنا أود أن أقول إن في هذا درسًا للذين عُهد إليهم إنجاز أعمال الدين أن عليهم أن يقرأوا الجرائد بانتظام، ويطلعوا على الأخبار الصغيرة والبسيطة أيضا*– وذات يوم في عام ١٩٠٧ ناداني أثناء قراءته الجريدة وقال محمود، بلهجة كأنه يريد أن يطلب مني أمرا عاجلا. فلما حضرتُ عنده قرأ علي خبرا عن وفاة شخص لم أعد أتذكر اسمه. فضحكت على ذلك، وقلت له ما لي بهذا! فقال عليه السلام: لقد أقيم حداد في بيته وأنت تقول ما لي بهذا! *يقول المصلح الموعود* ﷺ فما سبب ذلك؟ ألا إنما السبب أن الإنسان لا يحزن بمصاب مَن لا علاقة له به، وكذلك لا يفرح بفرحته.

لقد بيَّن ذلك المصلح الموعود ﷺ بمناسبة عقْد قران ميان عبد السلام نجلِ سيدنا الخليفة الأول ﷺ، ثم عبر عن مشاعره الخاصة قائلا: لو كان سيدنا الخليفة الأول ﷺ حيًّا لاحتفل بهذه الفرحة باهتمام، وكم كان سيدعو بنفسه وكم كان سيحث ذلك الآخرين على الدعاء. فمثل هذه المناسبات والتفكير يُحدث في نفوسنا نشاطا بوجه خاص. (أي أن مناسبة فرحة لقريبنا تُنشئ في نفوسنا نشاطا خاصا، إذ يدعو الأقارب لأحبائهم بوجه خاص) يتابع ﷺ قائلا: فيسري في أجسامنا تيار الفرحة من قمة الرأس إلى أخمص القدمين.

إذًا، فلا بد من الانتباه إلى أن علينا أن ندعو للمحسنين إلينا وأولادهم بوجه خاص. ويجب أن نشاركهم في أفراحهم وأتراحهم. ويجب أن نبدي فرحة وحزنا بمناسبات أفراح أفراد الجماعة وأتراحهم بوجه عام لأن الجماعة بمنـــزلة وجود واحد. وهذا الشعور يتولد فينا عندما نشعر بألم كل فرد من أفراد الجماعة وأحزانهم. وهذا ما يخلق الوحدة في الجماعة.

لقد روى المصلح الموعود ﷺ حادثا يدل على طاعة الخليفة الأول (للمسيح الموعود عليه السلام) فقال: أذكر عن الخليفة الأول ﷺ أنه كان يحب كثيرا المرتد عبد الحكيم البتيالوي حين كان أحمديا، وكان الأخير أيضا على صلة وثيقة مع الخليفة الأول ﷺ حتى عندما أصبح عدوا للمسيح الموعود عليه السلام؛ إذ قال البتيالوي بأنه ليس في جماعته (عليه السلام) شخص يمثل نموذج الصحابة ﷺ إلا المولوي نور الدين، وأن هذا الشخص مفخرة للجماعة دون شك. يقول المصلح الموعود عليه السلام بأن عبد الحكيم البيتالوي ألّف تفسيرا وكتب فيه أشياء كثيرة بعد أن استفسر المولوي نور الدين ﷺ، ولكن عندما أعلن عبد الحكيم ارتداده دعا الخليفة الأول ﷺ تلاميذه فورا قلقا وقال لهم: اذهبوا وأَخرِجوا من مكتبتي تفسير عبد الحكيم فورا. علما أن التفسير الذي ألّفه عبد الحكيم كان موجودا في مكتبة الخليفة الأول ﷺ فأمر تلاميذه أن يُخرجوه منها فورا واضعا في الحسبان ألا ينـــزل عليه سخط الله بسببه. يقول

المصلح الموعود ﷺ: لقد فعل الخليفة الأول ﷺ ذلك مع أنه كان تفسير القرآن وكان المؤلف قد فسّر كثيرا من الآيات بعد أن استفسر الخليفةَ الأول ﷺ عنها. ولكنه ﷺ أمر بإخراج ذلك التفسير من مكتبته لأن غضب الله نزل على المفسر بسبب ارتداده. وظن بحسب طبيعته أن هذا الكتاب سينجّس كتبا أخرى إذا بقي معها في المكتبة.

أقول: هذه الغيرة الدينية وخشية الله أسوة لنا.

يعترض بعض الناس أحيانا عندما يعاقِب نظام الجماعة أحدا، أو إذا اتخذ النظام إجراءات معينة ضد أحد يقول معترضا بأن الإجراءات التي اتُّخذت ضدي إنما هي في غير محلها بينما لم تؤخَذ أية إجراءات ضد فلان مثلا بل قد أُيِّد فيما فعل. ولكن الاعتراضات من هذا القبيل ليست بشيء جديد بل قد وُجِّهت الاعتراضات مثلها في كل زمان، فيوجّهها الناس اليوم أيضا كما كانوا يفعلون في الماضي. فيقول المصلح الموعود ﷺ في ذكر أناس مثلهم: الحق أن هناك دائرةَ وَحدةِ الأفكار للمحافظة على النظام، فيمكن أن يتراءى الاختلاف كبيرا في بادئ الرأي ولكن إن لم يكن سببا لفتنة، فيُسمح لصاحبه أن يبقى في الجماعة. وقد يكون مقابله شخص آخر يكنّ اختلافا بسيطا ولكن إذا كان هذا الاختلاف سببا للفتنة في الجماعة، فيُطرد صاحبه من الجماعة.

يتابع المصلح الموعود ﷺ ويقول: ذات مرة قال أحد الإخوة للمسيح الموعود عليه السلام: لقد تركتُ مذهب الشيعة حديثا، وأفضّل عليًّا على أبي بكر وعمر ﷺ بسبب تأثير مذهب الشيعة العميق في نفسي. فهل لي أن أبايعكم مع عقيدتي هذه؟ كتب المسيح الموعود عليه السلام إليه: يمكنك أن تبايع. ومقابل ذلك أمر عليه السلام بعض الناس بمغادرة قاديان عقوبة لهم، ونشر عنهم إعلانا أيضا، وذلك لسبب وحيد أنهم ما كانوا يحضرون الصلوات الخمسة، وكان بعضهم يدخّنون النرجيلة ويخوضون في اللغو واللهو في مجالسهم. ثم يقول المصلح الموعود ﷺ: أيهما أكبر تأثيرا؛ تفضيل عليّ على أبي بكر وعمر ﷺأم التدخين؟ لا شك أن كل شخص سيقول بأن تفضيل عليٍّ على أبي بكر وعمر ﷺ أكبر، والتدخين أقل ضررا. ولكن المسيح الموعود عليه السلام سمح لشخص يُكنّ اختلافا أكبر بالبيعة، وأمر بمغادرة قاديان أناسا كانوا يدخنون النرجلية ويخوضون في السخرية والاستهزاء، وذلك مع أن المسيح الموعود عليه السلام أمر بتوفير التدخين في مأدبة معينة. وبيان ذلك أنه حين جاء القنصل التركي "حسين كامي" إلى قاديان ودُبِّرت المأدبة على شرفه كنت عندئذ صغير السن، ولكني أذكر جيدا أن المرحوم المولوي عبد الكريم ذكر في مجلس بأن المسيح الموعود عليه السلام قال بتلك المناسبة أن هؤلاء الناس يكونون معتادين على تدخين السيجارة وسيتأذى كثيرًا إن لم نوفّر له إياها. وقال المسيح الموعود عليه السلام: لا ضير في توفيرها له لأن هذه الأشياء ليست محرمة مثل الخمر. إذًا، فقد طرد المسيح الموعود عليه السلام من الجماعة شخصا نتيجة استخدامه أشياء ليست محرمة مثل حرمة الخمر، أما الذي قال بأنه يفضّل عليّا على أبي بكر وعمر ﷺ فقد سمح له ببيعته مع أنه عليه السلام كان بنفسه يعتقد بأفضلية أبي بكر على علي رضي الله عنهما. فقال المصلح الموعود ﷺ: الحق أن بعض الأمور تكون كبيرة من حيث الفتنة المؤقتة، مع أنها تبدو صغيرة ظاهريا، وتكون بعض الأمور صغيرة من حيث الفتنة المؤقتة بينما تكون كبيرة بحد

ذاتها، ففي بعض الأحيان يُغَضُّ الطرف عن شيء كبير وتُتّخذ إجراءات على شيء صغير نظرا للفتنة المؤقتة، ولكن المعترضين لم يستخدموا عقلهم قط لأنهم لا يهدفون إلا الاعتراض. ويشفع كثير من الناس للآخرين، ويظهر بعض المؤيِّدين للذين يتم عقابهم مع أنهم لا يعرفون حقيقةَ الأمر وسببَ العقاب. فلا ينبغي التدخُّل في الأمور أو الشفاعة لأحد دونما سبب. إن النظام بنفسه حين يرى مناسبا يدرس الأمر فيُعْفَى عن المعاقَبين. يوجد في هذه الأيام أيضا مثل هؤلاء المعترضين الذين يخطئون فإذا عوقبوا يتحدثون ضد النظام بدلا من أن يصلحوا أنفسهم، ثم يطالبون أنهم سيبقون على حالهم ولن يُصلحوا أنفسهم رغم ذلك يقولون إنه يجب على النظام أن يَعُدَّنا من الجماعة.

لأوضّح هنا مرة أخرى أن المسيح الموعود عليه السلام قد أحضر للسفير التركي حاجته التي ليست حراما كما هو مكتوب في الرواية، ولكن المسيح الموعود عليه السلام كان يكره التدخين وما شابه ذلك أيما كراهية، وفي بعض الأحيان أبدى النفور الشديد منه.

ما هي الوسائل التي يجب أن نستخدمها للتبليغ وكيف ينبغي أن نبشّر، قال المصلح الموعود رضي الله عنه عن ذلك في مناسبة: تبشّر الآن نظارةُ الدعوة والتبليغ عن طريق المناشير، وتوزّع المناشير والكتيّبات ولكنها مما لا يمكن تحمُّله لفترة طويلة. كان التبليغ في زمن المسيح الموعود عليه السلام يتم عن طريق الإعلانات التي كانت تتألف من بضع صفحات، والتي كانت تثير ضجة في البلاد، وكانت تُنشر بكثرة، والكثرة في ذلك الزمن تعني ألف أو ألفين نسخة، وكانت الإعلانات تُنشر في بعض الأحيان بعدد عشرة آلاف أيضا. يقول رضي الله عنه: ولكن الآن ازداد عدد الجماعة عشرات الأضعاف، إنما تُعَدُّ الدعاية اليوم نشر النشرات الدعوية بعدد خمسين ألف أو مئة ألف. ثم انظروا كيف تجذب الإعلاناتُ أنظار الناس إليها.

إنه من فضل الله تعالى أن بعض الأخبار تصل الآن إلى ملايين الناس أو مئات الآلاف في بعض الأماكن، وتتأثر بها البلاد الأخرى أيضا. مثلا جاء تقرير من أميركا أن هناك وكالة للأنباء أو قناة تلفزيونية للسويد قد اتّصلت بممثّلنا في أميركا وقالوا إننا نريد أن نجري مقابلة معكم لأن في السويد أخذ الإسلام يلفت الأنظار ويريد الناس أن يسمعوا عنه، الله أعلم سبب ذلك. وقد وصلت الرسالة إلى مئات الآلاف من الناس خلال زيارتي أيضا. على كل، عن طريق الإعلانات أو الأخبار أو عبر وسائل الإعلام تصل الرسالة إلى نطاق واسع جدا لا يمكن أن تصل إليه بالمناشير.

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: إن كانت الإعلانات تُنشر بعدد ١٢ ألفا فالآن يجب أن تُنشر بعدد مئة ألف أو مئتي ألف ولو كانت بضع صفحات ثلاث مرات في السنة حينها سيتبيّن أنها أحدثت نشاطا. والآن أيضا نلاحظ النشاط لأن الإعلانات تُنشر بعدد مئات الآلاف، يقول بعض الناس في بعض الأحيان ماذا تنفع الإعلانات في الجرائد؟ فأقول إن الإعلانات تنفع حتما لأن انتشار تلك الجرائد يوصل رسالةَ الجماعة إلى عدد كبير من الناس في حين ما توزّعونه أنتم مِن مناشير في شهرَين بجهد جهيد تصل رسالته إلى عدد أكبر بواسطة جريدة في يوم واحد. ففي هذه الأيام يتعرف الناس على الجماعة بفضل الله تعالى عن طريق الجرائد في كثير من الأماكن كما قلتُ.

إن قسم الإعلام في الجماعة يلعب دورا كبيرا بفضل الله تعالى وهذا يحدث في كل مكان في العالم على نطاق واسع. فمن واجب مكتب التبليغ أيضا أن يستفيد جيدا من هذا التعارف، وينشرَ رسالة الإسلام الحقيقي إلى العالم، ولا ينبغي الاكتفاء بنشر خبر مرة واحدة في الجرائد بل على مكتب التبليغ أن يمضي قُدما ويستخدم هذه الوسيلة للتبليغ ولا يستخدمها للتبليغ فقط بل يبحث عن طرق جديدة لذلك أيضا.

كتب المصلح الموعود ﷺ مرةً موضوعا لتربية الأولاد روى فيه قصة على لسان المسيح الموعود ﷺ، فكتب ﷺ: سرد علي الإمام الهمام ﷺ القصة التالية بناء على طلب مني بعد صلاة العصر في ٥ أيلول/سبتمبر ١٨٩٨م التي يتبين منها أن التوكل على الله تعالى والتقوى الصادقة يجعلان المرء جديرا بأن يكون الله تعالى كفيله ويحقق جميع حاجاته بحيث لا يعلم بذلك أحدٌ، فقال المسيح الموعود ﷺ: كان أحد الصالحين في سفره فمرّ بغابة كان يقيم فيها أحد السارقين الذي كان ينهب أموال كل مسافر يمر به، فأراد نهب ذلك الصالح أيضا كعادته. قال ذلك الصالح له: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٣) شريطة أن تتمسكوا بدرب الحسنات، وقال: رزقك في السماء فعليك أن تتوكل على الله وتتّقيه وتتخلى عن السرقة والنهب وسيحقّق الله ﷻ جميع حاجاتك. فأثّر كلامه في قلب السارق فخلّى السارق سبيل الصالح وعمل بقوله حتى بدأت تأتيه أنواع من الطعام الفاخر في آنيةٍ من الذهب والفضة. كان يوما يسرق وينهب فلما تخلى عن ذلك وتوكل على الله صار يتلقى الطعام في آنية من الذهب والفضة، أين ذلك من هذا. هكذا تستمر القصة، وكان يرمي تلك الآنية خارج كوخه بعد أكل الطعام مستغنيا عنها. صادف أن مرّ به ذلك الصالح مرة أخرى فبيّن له السارق -الذي كان قد أصبح سعيدا وتقيا جدا- حالتَه كلها وطلب منه أن يخبره بآية أخرى.

فقال الرجل الصالح: (فورَبِّ السماءِ والأرض إنه لَحَقٌّ). فتأثر جدا بسماع هذه الكلمات المقدسة حتى أخذته الرعدة بتصور عظمة الله وجلاله ولفظ أنفاسه في مكانه.

فهذه قصة سردها المسيح الموعود عليه السلام على طفل يبلغ الثامنة أو العاشرة من عمره، ثم قال للطفل انظر كم تنفع التقوى صاحبَها حيث يتربى في كنف الله الذي يربي أهل السماء والأرض، فهل في ذلك شك. إنه الإله المقدس الحق هو الذي يربينا ويسد حاجاتنا جميعا، فاتقوا هذا الإله وتوكلوا عليه واسلكوا سبل السداد.

هكذا كان حال الأطفال في عهد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام حيث كانوا يعطون في صغرهم دروسًا يصعب فهمها على الكبار في هذه الأيام. لذا يجب أن يتذكر كل واحد منا دوما أنه لا بد له من اتباع سبل التقوى وأن نوقن بالله يقينا قويا كاملا وبأنه هو الذي يربينا ويسد حاجاتنا، وأنْ لا نشك في أنه الإله القدوس الحق الذي إياه يجب أن نخاف وإياه نسأل دائما وإليه ننيب وعليه نتوكل على الدوام. وهذا هو البِر الذي لا بد أن يؤمن به المسلم ويعمل به. فالحق أن الكبار أَولى من الصغار بأخذ العبرة من هذه القصة ولا سيما في هذا العصر الذي ينسى فيه الناس هذه الأمور باستمرار، فإنهم يحيدون عن التقوى أحيانا ويتكلون على العباد أكثرَ من

اتكالهم على الله تعالى. فليتذكروا أن الحري بهم أن يتوكلوا على الله أساسا. أدعو الله تعالى أن يهب لنا جميعا هذه التقوى.

بعد صلاة الجمعة سوف أصلي صلاة الغائب على اثنين، أحدهما الحاج الدكتور إدريس بنغورا، نائب الأمير الأول لجماعتنا في سيراليون، حيث توفي في ٣ مايو ٢٠١٦ بعد مرض ألـــمّ به مؤخرًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقـــد دخل في الأحمدية خلال دراسته في المدرسة الأحمدية في مدينة "بَو". صار عضوًا في الهيئة الإداريـــة الوطنيـــة في ١٩٦٦ ثم لم يزل يخدم الجماعة حتى وفاته بمناصبة عدة. ظل يخدم الجماعة بصفته نائب الأمير الأول مدة طويلة. كان داعية ناجحا، وقد دخل الكثير في الأحمدية على يده. كان بيته بعيدا عن المسجد ومع ذلك كـــان يصـــلي الفجر والمغرب والعشاء في المسجد جماعة. وفي يوم الإجازة كان يقضي نهاره من الصباح إلى العصر في المســـجد مشتغلا بأداء النوافل وتلاوة القرآن الكريم. كان مواظبا على حضور صلاة الجمعة، وكان مداومًا على الاستماع لخطبة الخليفة يوم الجمعة وغيرها من البرامج التي كانت تبث على أم تي أيه. كان من عادته أن يطالع أحد كتب المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بدون انقطاع. كان يعين كل ذي حاجة. كان طبيبًا، ومع ذلـــك عـــاش كالذي قد نذر حياته كلها لخدمة الجماعة.

كتب السيد عقيل أحمد داعيتُنا في منطقة "بو":

كلما جاءني بعض أبناء الجماعة طالبين المساعدة المالية و لم أجد في ميزانية الجماعة ما أساعدهم به ذهبتُ بهم إلى المرحوم، و لم يحدث قط أن جئت بهم إليه و لم يساعدهم بماله. كان المرحوم حنونا شفيقا كثير الخير. كان يعالج الواقفين حياتَهم بعناية خاصة، وكان يعطيهم الأدوية من عنده مجانا طالبًا منهم الدعاء.كان يداوي الفقراء مجانا، بل كان يعطيهم نفقة سفرهم من عنده. وفقه الله للقيام بعمليات ناجحة على كثير من المصابين بمرض الفتق. بعد تدهور صحته إذا جاءه مريض أرسله إلى المستشفى ودفع أجرة علاجه من عنده.

كان الحاجُّ الطبيبُ شيخو تامو المحترم، أحدُ الأحمديين المخلصين، قد بايع بواسطة المرحوم، وتبرع بقطعـــة أرض للجماعة، فلما سمع المرحوم أن هذا الأخ الذي جاء بعده قد سبقه في التضحية بالمال، أهدى للجماعة قطعة أرض في وسط المدينة، كما تبرع لبناء المسجد بمبلغ كبير: ٣٥ مليون ليون.

كان المرحوم هذا الرجل الصالح عاشقا للأحمدية، وكان يدعو لخلفاء الأحمدية بمنتهى الإخلاص. كان منخرطا في نظام الوصية، كما كان سباقا في التبرع في شتى الصناديق المالية.

هؤلاء قوم يعيشون في بلاد نائية، ولكنهم بعد إيمانهم ظلوا يزدادون إيمانا مع إيمانهم. رفع الله درجات المرحـــوم، وجعل الأحمدية مستمرة في نسله ووفقهم للحفاظ على ولائهم ووفائهم لها. آمين

والجنازة الأخرى هي للسيدة منصورة بيغم زوجة السيد خالد سيف الله خان نائب أمير جماعتنا في أستراليا حيث توفيت في ٢١ يوليو ٢٠١٦. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت مواظبة على أداء الصلوات الخمس بـــل وصـــلاة التهجد، وكانت كثيرة الدعاء. كانت صالحة وشديدة الغيرة على الجماعة، ومخلصة للخلافة ووفية ومحبـــة لهـــا.

كانت وهي في المستشفى حريصة على الصلاة، وكانت في مرضها الأخير تنسى كلمات الصلاة فكانت تسأل زوجها أن يردد لها الكلمات لتردد وراءه وتصلي. وفقها الله تعالى لخدمة الجماعة رئيسةً للجنة إماء الله بأستراليا وليبيا سابقًا، وأيضا في منطقة تربيلا بباكستان وفي منطقة "سول لاين" بلاهور. كانت تقوم بخدمة الجماعة بتشكيل مجموعة من المساعدات.كانت تحب القرآن الكريم وتتلوه بانتظام. لقد علّمت أولادها القرآن الكريم، وكذلك أولاد المسلمين غير الأحمديين. كانت منخرطة في نظام الوصية، وكانت تسدد تبرعها بعناية واهتمام كبير. كانت قد سددت سلفًا ما عليها من تبرع الوصية من دخلها ومن عقاراتها حتى يوليو ٢٠١٦. خلفت وراءها زوجها وابنين وثلاث بنات وكلهم يقومون بخدمة الدين. أحد ابنيها مقيم هنا واسمه عمر خالد، وهو رئيس الجماعة في منطقة في لندن. والآخر يخدم الجماعة في أستراليا بصفته سكرتير الوقف الجديد. رفع الله درجات المرحومة، وتغمدها بغفرانه ورحمته، ووفق أجيالها للتحلي بالإخلاص والوفاء على الدوام. آمين